عائلة المقراني والأمير عبد القادر 1832م -1847م

روابحي العياشي
قسم التاريخ
جامعة باجي مختار- عنابة

ملخص

قام الأمير عبد القادر أثناء مقاومته للاستعمار الفرنسي 1832م -1847م ببناء دولة حديثة، وقسّمها إلى ثماني مقاطعات، و وضع على رأس كل مقاطعة خليفة تمّ اختياره من بين العائلات الكبرى كما هو شأن المقراني . و لهذا نحاول في هذا المقال أن نوضّح خلفيات العلاقة بين الأمير و رؤساء المقاطعات.

Résumé

Durant sa résistance contre la colonisation française (1832-1847), l'Emir Abdelkader a fondé un état moderne composé de huit (08) provinces. Il a nommé à chaque province un représentant (KHALIFA) appartenant a une grande famille telle que la famille MOKRANI. Cet article se veut une contribution afin d'expliquer les dessous de cette relation et son évolution.

مقدمة

يشاع عن الأمير عبد القادر أنه لم يكن يهتم كثيرا بالجهة الشرقية للجزائر أثناء مقاومته للاستعمار الفرنسي 1832م-1847م لاعتبارات عديدة منها صراعه مع الحاج أحمد باي الذي أعلن المقاومة بهذه المنطقة. غير أن الحقيقة التاريخية ليست كذلك لأن الأمير عبد القادر كان شديد الاهتمام بهذه المنطقة، حيث نسج علاقات متينة مع زعماء العائلات الكبرى الذين حاربوا الاستعمار و منهم محمد بن عبد السلام المقراني أحد الوجوه البارزة لأسرة المقراني **(فرع أولاد عبد السلام)** الذي نصبه كممثل شرعي له على رأس مقاطعة مجانة . فما طبيعة هذه العلاقة؟

و ما هي مبررات ميل الأمير عبد القادر إلى محمد بن عبد السلام المقراني دون سواه؟

وقبل تفصيل هذه المسألة، يجدر بنا ابتداء أن نسلط الضوء على واقع هذه العائلة قبل ظهور الأمير عبد القادر عام 1832 م لأن ذلك يساعدنا على فهم الأحداث التي نسوقها.

1 عائلة المقراني قبل ظهور الأمير عبد القادر عام 1832:

يذهب جمهور المؤرخين إلى القول أن أصل هذه العائلة يعود إلى سلالة الرسول – صلى الله عليه وسلم- عن طريق فاطمة الزهراء، و بالتالي فهي عائلة شريفة النسب، استوطنت بجبال قلعة بني حماد خلال القرن 11 م أثناء الزحف الهلالي لها[1]. ويخبرنا الرحالة الورتيلاني أن عائلة المقراني كانت لها قيادة تمسح مساحة جغرافية شاسعة بلغت تونس شرقا و إقليم ميزاب و الأغواط جنوبا [2]. و أما الضابط الفرنسي فيرو Féraud بأنها كانت تشكل دولة داخل دولة خلال الحقبة العثمانية (1518- 1830)[3].

و يضيف الورتيلاني أيضا أن المقرانيين أقاموا حكمهم بقلعة بني حماد لمدة ثمانين عاما، ثم انتقلوا إلى مجانة إثر مقتل شيخهم ناصر من قبل سكان القلعة[4]. وقد كان المقرانيون يسيطرون على الطريق السلطاني الرابط بين قسنطينة عاصمة بايلك الشرق الجزائري والجزائر عاصمة الأيالة، وتحديدا الممرالذي يطلق عليه اسم" **أبواب الحديد**". الرحالة بايسونال Peyssonnel الذي عبر هذا المضيق رفقة الحامية التركية 1725م أن الجيش التركي توقف عن عزف الموسيقى و نكس أعلامه امتثالا لتعليمات زعماء هذه العائلة[5]. أما الطبيب الإنجليزي شو Shaw الذي زار الجزائر في بداية القرن 18م، فقد أكد بأن الشيخ بوزيد المقراني كان بإمكانه تجهيز جيش يتكون من أكثر من 3000 جنديا من المشاة و 1500 فارسا[6].

واستمرت قيادة المقراني على هذا الوضع طيلة العهد العثماني، حيث فرضت النظام و الأمن في الربوع، وتحكمت في القبائل المنضوية تحت لوائها، بواسطة جهازها الإداري المحكم، وقد ذكر فايسات Vayssettes أن قيادة المقراني خلال عهد الحاج أحمد باي (1826–1850) آخر بايات قسنطينة كانت تضم 12 قبيلة[7]. وقد أدرك الحكام العثمانيون مدى قوة و نفوذ هذه العائلة، باعتبارها من أبرز العائلات المتنفذة، لذلك حاولوا استقطابها بالليونة عندما أدركوا أن سياسة الترهيب لا تجدي معها نفعا[8]، وكنتيجة لذلك فقد آزر المقرانيون الجيش العثماني في القضاء على حركات التمرد والعصيان [9]. غير أنهم كانوا أحيانا ينفضون من حولهم و ينظمون إلى حركات التمرد في حال تسمم العلاقة بينهما فقد شاركوا على سبيل المثال في ثورة ابن الصخري[*]عام 1638م المناهضة للحكم العثماني في الجزائر [10]. يضاف إلى هذا أن العثمانيين دخلوا في علاقات مصاهرة مع هذه العائلة، فقد تزوج الحاج أحمد باي من عيشوش ابنة الحاج محمد بن عبد السلام المقراني[11]. وقد سبقه إلى ذلك صالح باي (1771–1792) الذي تزوج من إحدى بنات الباي أحمد القلي(1756–1771) الذي كانت زوجته من عائلة المقراني[12]. و عندما تعرضت الجزائر للاحتلال الفرنسي عام1830م، شارك المقرانيون إلى جانب قوات الحاج أحمد باي في ضد الاحتلال، أن المقرانيين لعبوا دورا متميزا في Rinn ويشهد الضابط الفرنسي رين معركتي سيدي فرج و سطاوالي و أبلوا البلاء الحسن [13].

وبعدما أحكم الفرنسيون قبضتهم على الجزائر، إثر توقيع معاهدة الاستسلام في 1830/07/05م من قبل الداي حسين، اندلعت المقاومة المسلحة شرقا و غربا، وقد تزعمها في الغرب الجزائري الأمير عبد القادر. الذي تمت مبايعته من قبل الأهالي بمدينة معسكر في 1832/11/24م كأمير يقودهم في الكفاح ضد الاستعمار[14]. وقد سعى الأمير عبد القادر إلى أن يكون أمير كل الجزائريين، من خلال حرصه على مد نفوذ دولته إلى الشرق الجزائري، حيث أنشأ بهذه الجهة ثلاث مقاطعات هي : البويرة، بسكرة، و مجانة و كان خليفته على هذه الأخيرة محمد بن عبد السلام المقراني[15]. ومن هنا بدأت علاقته بهذه العائلة المتنفذة بالشرق الجزائري.

2 -موقف عائلة المقراني من الأمير عبد القادر :

تذكر المصادر التاريخية أن الأمير عبد القادر عندما شرع في البحث عن خلفاء له في المقاطعات التابعة لدولته، انتقل إلى إقليم الونوغة في منطقة سور الغزلان خلال شهر ديسمبر عام1837م، فسارع إليه كل من أحمد بن محمد المقراني و محمد بن عبد السلام المقراني، وكان كل واحد منهما يسعى إلى الحصول على منصب خليفة الأمير في مجانة. فمال الأمير عبد القادر إلى محمد بن عبد السلام المقراني ، ويبدو أن تصرف الأمير في هذه الحالة كان طبيعيا جدا لأن أحمد بن محمد المقراني كان حليفا للحاج أحمد باي خصم الأمير عبد القادر[16]. و بتعيينه محمد بن عبد

السلام المقراني خليفة على مجانة، يكون الأمير عبد القادر قد وسع نفوذه إلى الشرق الجزائري، و بهذا ازداد الصراع الخفي بينه و بين الحاج أحمد باي(*) الذي كان يعتبرها منطقة تابعة لنفوذه لا ينازعه فيها منازع [17] .

وغني عن البيان أن الصراع الذي كان قائما بين الحاج أحمد باي و الأمير عبد القادر، وصل كما يذكر الحاج أحمد باي في مذكراته إلى درجة أن الأمير حاول تأليب سكان بايلك الشرق الجزائري ضده حيث ورد في مذكراته : وقبل احتلال قسنطينة بمدة قصيرة، كان الحاج عبد القادر قد كتب إلى العرب يخبرهم بأنه أبرم الصلح مع الفرنسيين الذين اعترفوا بسيادته على كامل أنحاء البلاد ، وعليه يطلب منهم أن يتخلصوا من سلطاني، و يدخلوا في طاعته**(وإذا لم تفعلوا ذلك، فإنني أثير عليكم الفرنسيين و في وقت وجيز ستسحقكم قواتي وقواتهم)** [18]. وكان من الطبيعي جدا أن الصراع بين الزعيمين **(الحاج أحمد باي و الأمير عبد القادر)** يمتد إلى حلفائهما في المقاطعات حيث، يذكر فيرو Féraud، أن هذا الإجراء أدى إلى تجدد الصراع بين الطرفين، حيث قرر أحمد بن محمد الاعتراض على هذا القرار ومنع محمد بن عبد السلام المقراني من الدخول إلى مجانة بعدما تمكن من استمالة قبائل بني عباس، وقبائل حوض الصومام [19].

و يبدو أن الفرنسيين بعد عقدهم لمعاهدة التافنة مع الأمير عبد القادر عام 1837 م، بدأوا يفكرون جديا في كيفية التخلص من بنودها، ومن ثمة البحث عن مسوغات جديدة لإعلان الحرب ضده. فعندما قام الأمير عبد القادر بتعيين محمد بن عبد السلام المقراني كخليفة له على مجانة، كان قد تلقى رسالة من الماريشال فالي في 1838/01/10 يذكره فيها بالمادة 03 من هذه المعاهدة التي تمنعه من مدّ نفوذه إلى إقليم مجانة و البيبان اللذان يشكلان جزءا من مقاطعة قسنطينة الخاضعة للسيطرة الفرنسية [20]. وبهذا يكون الأمير عبد القادر قد اغتصب بنود هذه المعاهدة في منظورالإدارة الفرنسية (*)، و خوفا من تعاظم وزن محمد بن عبد السلام المقراني في منطقة مجانة، فقد عمل الفرنسيون على رصد وتتبع كل تحركات بالمنطقة. وفي هذا السياق يذكر الماريشال فالي، في مراسلة إلى وزيره للحربية مؤرخة بـ 1838/01/26، أنه نصّب شيخ قبيلة بني يسر المجاورة لمنطقة مجانة قصد مراقبة نشاطات الشيخ محمد بن عبد السلام المقراني، الذي تعهد بالمعلومات المتعلقة بهذا الشيخ ورصد كل تحركاته و نشاطاته بتزويد الجنرال الفرنسي نقريي Negrier[21] وفي 1839/10/18، اجتازت القوات الفرنسية مضيق أبواب الحديد، وأثناء هذه العملية، فكر الماريشال فالي في مواجهة محمد بن عبد السلام المقراني بقرية زمورة غير أنه تخلى عن هذه الفكرة في آخر لحظة، واتجه مباشرة إلى أبواب الحديد[22]. و ربما يعود سبب عدول الماريشال فالي عن مواجهة محمد بن عبد السلام المقراني إلى تخوفه من اختراق هذا المضيق الذي عجز العثمانيون من قبل عن اختراقه.

والواقع أن إدارة الاحتلال كانت تدرك جيدا قوة و نفوذ محمد بن عبد السلام المقراني منذ تحالفه مع الأمير عبد القادر، لذلك رأت أنه من مصلحتها كسبه في صفها بدلا من مناصبته العداء، والدخول معه في مواجهة غير مضمونة النتائج، وفضلا عن ذلك فإنه إذا تحقق هذا الفرض ، تكون قد ضايقت الأمير عبد القادر في الشرق الجزائري. وهذا ما يمكن استنتاجه من خلال التقرير الذي أرسله الماريشال فالي إلى وزير حربيته في: 1838/01/17م والذي نصحه فيه بضرورة التفكير الجدي في ربط علاقة متينة مع هذا الزعيم Feraud. وحاول فالي من خلال هذه المراسلة الظهور بمظهر الخبير والعارف بشؤون التوازنات الاستراتيجية بالمنطقة، و المتحكمة في مستقبل فرنسا فيها، إذ أخبره أنه إذا كانت فرنسا ترغب فعلا في بسط هيمنتها على الشرق الجزائري، فما عليها إلا السيطرة على الطريق الرابط بين قسنطينة و الجزائر، و إذا كانت ترغب في السيطرة على هذا الطريق فلا مناص من التحالف مع محمد بن عبد السلام

المقراني[23]. وبهذا يمكن القول أن هذه الشخصية اعتبرت من العناصر المهمة التي وقفت شوكة مغروسة في حلق الإدارة الاستعمارية، وحاربت المشروع الاستعماري مما يستوجب القضاء عليها أو تدجينها.

وتشير المصادر إلى أن الخلفية محمد بن عبد السلام المقراني كان من أقوى خلفاء الأمير عبد القادر في الشرق الجزائري، حيث قدم له خدمات جليلة وحرص على المحافظة على نفوذ ه بالمنطقة، حيث يذكر الماريشال فالي في تقريره المؤرخ بتاريخ 1838/02/23م والموجه إلى وزير الحربية أن الشيخ محمد بن عبد السلام المقراني تمكن من إخضاع عدة قبائل بالمنطقة، وهو الأمر الذي قوّى من شوكة الأمير بالشرق الجزائري[24].

و يذكر فرويد Feraud أن الشيخ محمد بن عبد السلام المقراني تمكن من خنق كل معارضة أو حركة تمرد تستهدف زعزعة سلطة الأمير عبد القادر و نفوذه بالمنطقة. وفي هذا الإطار فقد تمكن من إجهاض مقاومة الشيخ مسعود قائد ريغة القبالة الذي ناصبت العداء للأمير و سلطته في المنطقة، و التحم معه في إحدى المعارك 1839 م وانتصر عليه انتصارا ساحقا. ورغم ذلك فإنه لم يحقق رضاء الأمير عبد القادر حيث قام بعزله و اتهمه بالتقصير في أداء المهام، حيث رأى الأمير أنه لو اتخذ كل التدابير الاحترازية اللازمة لما خسر 25 فارسا من فرسانه و 75 حصانا خلال هذه المعركة [25]. فرابطة الخليفة بالأمير هي رابطة الجهاد و الدين الإسلامي و الطاعة له، فقد كان الأمير يوصي خلفاءه في المقاطعات أن يكونوا في مقدمة الجيش أثناء المعركة [26]. و بسبب هزيمته في هذه المعركة، قام الأمير عبد القادر بتنحيته وتعويضه بكاتبه أحمد بن عمر من أولاد سيدي عيسى بمنطقة المدية. وقد وصل الخليفة الجديد إلى مجانة مقر قيادته الجديدة على رأس قوة تقدر ب 350 حصانا، وكان برفقة الحاج مصطفى صهر الأمير عبد القادر[27].

وإذا صحت هذه الرواية، فإنه يمكن القول أن الأمير عبد القادر كان شديد الحرص على حياة جنوده في المعارك، وأنه لا يتسامح مع خلفائه في المقاطعات في حالة تقصيرهم أو تراخيهم حتى و إن تعلق الأمر بأقواهم، فقد أكد الماريشال فالي الآنف الذكر أن الشيخ محمد بن عبد السلام المقراني كان قوي الشكيمة.

ويخبرنا المترجم Andrien Delpech نقلا عما كتبه الحسين بن علي ابن عم الأمير عبد القادر رواية أخرى حول سبب قيام الأمير بتنحية محمد ين عبد السلام المقراني و تعويضه بكاتبه أحمد بن عمر السابق الذكر مؤداها أن الحسين بن علي الذي كان يشغل منصب نذير بيت المال(**مفتش الضرائب**) في دولة الأمير عبد القادر هو الذي نصح الأمير بعزله من منطلق أن وجوده في المنطقة من شأنه أن يثير غضب السكان حيث قال : " **يا مولاي إن أردت كسب طاعة الأهالي فما عليك إلا الاستغناء عن خدمات أولاد مقران**" فامتثل الأمير عبد القادر لهذه النصيحة وقام بعزل الشيخ محمد بن عبد السلام المقراني. أما عن سبب هذا القرار فيذكر المترجم أن الخليفة قام بإنقاص قيمة الأموال التي تحصل عليها من الضرائب حيث احتفظ بجزء و أرسل الجزء الآخر إلى بيت المال، فغضب الأمير من هذا الصنيع فاتخذ قرارا بعزله[28]. ومهما اختلفت الروايات حول أسباب تنحية هذا الخليفة من منصبه، إلا أنه من الثابت أن الأمير قام بعزله وعوضه بكاتبه. و يذكر يحي بوعزيز أن الخليفة الجديد أحمد بن عمر لم يتمكن من أداء مهمته على أحسن وجه، و لم يحقق ما يطمح إليه الأمير عبد القادر، فأدرك هذا الأخير أنه لا مناص من إعادة محمد بن عبد السلام المقراني إلى منصبه السابق، وهكذا قام باستدعائه للمرة الثانية و نصبه خليفة على مجانة، و لعب دورا حاسما في مختلف المعارك التي خاضها الأمير ضد قوات العدو الفرنسي و أعوانه، خاصة أثناء اجتياز القوات الفرنسية لمضيق أبواب الحديد 1839م[29] .

والواقع أن هناك بعض الكتابات تقول أن عملية مرور القوات الفرنسية بأبواب الحديد تمت بسلام، ولم تطلق فيها أي رصاصة من الجانبين، ويتبنى هذا الرأي محمد الصالح العنتري، رغم اعترافه بصعوبة المسلك [30] ويؤيده في ذلك شارل هنري تشرشل الذي يضيف أنه أثناء مرور هذه القوات بهذا المضيق اعترضتها قبائل المنطقة، فسلموهم رخصة مرور تحمل ختم الأمير عبد القادر. و على إثر ذلك أخلوا سبيلهم، وتبين فيما بعد أن هذه الرخصة مزورة[31]. وإذا صحت هذه الرواية، فإنه يمكن القول أن محمد بن عبد السلام المقراني لم يناوش القوات الفرنسية أثناء مرورها بهذا المضيق، عكس ما ذهب إليه يحي بوعزيز. وفي عام 1840م قامت الإدارة الفرنسية بحملة عسكرية ضد قوات، محمد بن عبد السلام المقراني بقيادة الضابط الفرنسي La fontaine ولم يتمكن خليفة الأمير من مواجهتها، ولما بلغ هذا الخبر الأمير قام بعزله مرة أخرى من منصبه و أعاد أحمد بن عمر السابق الذكر. ورغم ذلك فإن محمد بن عبد السلام المقراني واصل هجوماته على المراكز الفرنسية بمنطقة برج بوعريريج و بعض المناطق الأخرى انطلاقا من جبال بني عباس التي اتخذها مقرا له.

وفي عام 1846م ثار بعض زعماء المنطقة في وجه الاحتلال الفرنسي مثل سي ساعد التباني في بوطالب، وسي موسى و مولاي محمد في الساحل، ومولاي الطيب في عموشة ، فانتهز محمد بن عبد السلام المقراني هذه الفرصة وحاول الانضمام إليهم ، غير أن محاولته باءت بالفشل حيث فضل هؤلاء عدم التعاون معه لأن " **كبرياءهم و عزتهم منعتهم من التعاون و التواصل معه**" مما دفع به إلى مواصلة الثورة ضد الفرنسيين بمفرده .وبقي على هذا الحال إلى أن انهارت قواته ، فاتجه إلى سي بن علي الشريف أحد مرابطي شلاطة الذي هون عليه إجراءات الاستسلام، وبذلك دخل في خدمة الإدارة الاستعمارية إلى أن وافته المنية عام 1847 م[32].

خاتمة

وفي الختام نخلص إلى القول أن فرع أولاد عبد السلام من عائلة المقراني، وقف إلى جانب الأمير عبد القادر في مقاومته التي أعلنها ضد المحتل عن طريق محمد بن عبد السلام المقراني، والثابت أن ميل هذا الأخير إلى الأمير يمكن إدراجه في سياق الانتقام من الحاج أحمد باي الذي انتهج سياسة عدائية ضده، و الأكثر من ذلك أنه مال إلى ابن عمه أحمد بن محمد المقراني الذي عينه خليفة على مجانة، ومن جهة أخرى فإن اختيار الأمير عبد القادر لهذا الزعيم كان بناء على مواقفه المبدئية من الحاج أحمد باي المنافس العنيد له.

المراجع

1- يحي بوعزيز: ثورة 1871(دور عائلتي المقراني والحداد)، الشركة الوطنية للنشروالتوزيع، الجزائر 1978، ص43.

2- الحسين بن محمد الورتيلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، تحقيق و نشرمحمد بن أبي شنب مطبعة فونتانا الجزائر 1908، ص8.

3- Charles Féraud : " Histoire des villes de Constantine –Bordj– Bouarrérij," in Recueil des notices et mémoires de la société Archéologique de la Provence de Constantine, Constantine 1872, p 262.

4- الحسين بن محمد الورتيلاني: المصدر السابق، ص 8.

5- Peyssonnel et Desfontaines : voyages dans les régences de Tunis et d'Alger, tome1, Gide, Paris, France 1838, P 347.

6- Thomas Shaw : Voyage dans la Régence d'Alger ; Tunis 1980, P 47.

7- E. Vayssettes: " Histoire des dernier Beys de Constantine depuis 1793 jusqui a la chute d' Hadj – Ahmed " in revue Africaine n° 03, Année 1858, 1859, P119.

8- حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تقديم و تعريب و تحقيق محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1982، ص 127.

9- Charles Féraud :" les ben – djellab sultans de Touggourt .notes historiques sur la provincede Constantine, in revue Africaine n ° 23, Année 1879, P 269.

(*) كان محمد الصخري بوعكاز، شيخ العرب في جنوب البايلك القسنطيني، أعدمه مراد باي عام 1637 م، برفقة بعض الأعيان من عرشه بتهمة الخيانة والغدر والتعاون مع الأعداء. وقد تسببت هذه الحادثة في ثورة عارمة ضعضعت أركان البايلك.

حول تفاصيل هذه الثورة ينظر:

- صالح عباد : الجزائر خلال الحكم التركي 1514 –1830، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص44.

10- François Trinutaire : Dan le père, histoire de le Barbarie et ses corsaires, 2émé éditions, Paris ; France 1649, P 132.

11- Abdeljalil Temimi : le Beylik de Constantine et Hadj –Ahmed Bey 1830-1837, presses de la société Tunisienne des arts graphique, Tunis; Tunisie, 1978, P61.

12- فاطمة الزهراء قشي قسنطينة المدينة و المجتمع في النصف الثاني من القرن 13 هـ، رسالة دكتوراه في التاريخ، جامعة تونس الأولى 1998، ص 111 .

13- Louis Rinn "Histoire de L'insurrection de 1871 en Algérie, Jourdan, Alger 1891, P16.

14- فؤاد صالح السيد: الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا و شاعرا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص52،53.

15- ناصر الدين سعيدوني : دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة و المعاصرة، الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988، ص 266.

16- محمد بن الأمير عبد القادر: تحفة الجزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر، الجزء1 الإسكندرية، مصر 1903، ص200.

(*) كان الصراع بين الحاج أحمد باي والأمير عبد القادر يشكل إحدى نقاط الضعف التي تميزت بها المقاومة الوطنية في بداية الاحتلال، وثمة عوامل كثيرة تحكمت في هذا الصراع منها ما هو نفسي، فالأمير عبد القادر كان لا يطمئن إلى العنصر التركي لأن مبرر وجوده في الجزائر زال بزوال الخطر الإسباني الذي كان يتربص بالسواحل الجزائرية خلال القرن 16 م، ومنها ما هو اجتماعي مرده انعدام الثقة بين سكان الريف والمدينة. وقد عبر عن هذه الفكرة الحاج أحمد باي في إحدى مراسلاته إلى حسين باشا طرابلس يعلمه فيها بسقوط قسنطينة في قبضة الاحتلال الفرنسي عام 1837 م حيث كتب له :" إننا إن مكثنا في البادية وطال الأمر عنا يحصل لهم الملل والوطن دخلته رائحة الكفر، وأهل البوادي ضعفاء القلوب لاسيما وأن ابن محي الدين هو الآن في إعانة العدو".

حول الصراع بين الحاج أحمد باي والأمير عبد القادر وانعكاساته على المقاومة الوطنية في صدر الاحتلال ينظر:

– ناصر الدين سعيدوني: الجزائر منطلقات وآفاق، مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 2000، ص 98 –119.

17- يحي بوعزيز : موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب، الجزء 1 ، دار الهدى عين مليلة الجزائر 2004، ص431.

18- محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي، و حمدان خوجة، وبوضربة، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1981، ص 80.

19- Charles Féraud : op ; cit, P311.

20- Georges Yver : correspondance du Maréchal valée (Octobre 1837 – Mai 1838), Paris .France, 1949 ; P311.

(*) ثار الجدل حول تفسير المادة الثانية من معاهدة التافنة بين إدارة الاحتلال والأمير عبد القادر. ففي الوقت الذي يقول فيه النص العربي أن حدود الأراضي الفرنسية في مقاطعة الشرق الجزائري تقع قبل وادي خضراء، فإن النص الفرنسي يتناقض معه، ويضع هذه الحدود عند وادي خضراء ما وراءه، ويستعمل عبارة « Au-delà ». وما يمكن ملاحظته في هذا الشأن أن تفسير هذه المادة كان أحادي الجانب أي القراءة الفرنسية لها.

غير أن هذه القراءة تمت بسوء نية، وهو ما يتناقض مع قواعد تفسير المعاهدات الدولية التي تنص على ضرورة تفسيرها في حالة غموضها وفقا لمبدأ حسن النية.

وقد ادعت الإدارة الفرنسية أن المادة الثانية من المعاهدة المذكورة تسمح لها بمد نفوذها في مقاطعة الشرق الجزائري، وهكذا قامت باغتصابها في 1839/10/18 اثر حملتها العسكرية المشهورة بحملة " أبواب الحديد".

حول هذه المسألة ينظر:

- Colette et Francis Jeanson : L'Algérie hors la loi, éditions ANEP, Algérie, 2006, PP40,41.

21- Georges Yver : Ibid ; P 210.

22- يحي بوعزيز : كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر19، ص16.

23- Georges Yver: op, cit, P197.

24- Georges Yver: Ibid, P210.

25- Charles Féraud : op, cit, P314.

26- إسماعيل العربي: " حكومة الأمير عبد القادر، إدارتها و مهامها"، مجلة الثقافة، تصدر عن وزارة الثقافة، العدد 75، سنة 1983، ص 224.

27- Charles Féraud : op, cit, P314.

28- Andrien Delpech: "Histoire d'El – Hadj- Abdelkader par son cousin El – Hossin Ben Ali Abi Taleb, in revue Africaine ; n° 20, Année 1876, P 434.

29- يحي بوعزيز – المرجع السابق ، ص 18.

30- محمد الصالح العنتري: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها- تاريخ قسنطينة -، مراجعة وتقديم وتعليق يحي بوعزيز، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005 ، ص 152.

31- Charles Henry Churchill : La vie d'Abdelkader, ENAL, Alger, Algérie 1991, P P199-200.

32- Charles Féraud: op .Cit, P315-316.